الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

د/ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيص

أستاذ مساعد قسم الدعوة المعهد العالي للدعوة والاحتساب

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

من ٨١٣ إلى ٨٧٠

الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

ماجد بن عبدالله بن إبراهيم البصيص
قسم الدعوة المعهد العالي للدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
البريد الإلكتروني:Mab2615@gmail.com

ملخص:

هذا البحث ينصب حول دراسة موضوع يُعد من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى للدعاة، حيث يتناول دراسة الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم، حيث شغل ذكر الحيوان في القرآن الكريم قدرًا كبيرًا في دعوة الرسل –عليهم السلام–، ليدل على وجود فوائد دعوية في ذكرها، وأنه ينبغي للدعاة إلى الله –تعالى– أن يوظفوها في خدمة الدعوة الإسلامية، لما لها من أثر بالغ في الدعوة إلى الله، وفي التأثير على المدعوين، وقد تمَّ فيه عرض علاقة الإنسان بالحيوان في القرآن الكريم، ثم مجالات الدعوة إلى الله بالحيوان في القرآن الكريم، ثم حاولت تسليط الأضواء قدر الاستطاعة على ما ورد ذكره من الحيوانات في القرآن الكريم، مستخرجًا منها الدلالات الدعوية المتعلقة بأركان الدعوة (الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، والوسائل والأساليب)، في نصوص الحيوان في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الدلالات– الدعوية– الحيوان– القرآن الكريم.

Advocacy Connotations In Animal Texts In The Holy Quran

Majid Bin Abdullah Bin Ibrahim Al-Busais
Department of Da'wa, Higher Institute of Advocacy and Accounting، Imam Mohammed Bin Saud Islamic University in Riyadh
Email: Mab2615@gmail.com

Abstract:
This research focuses on the study of a topic considered an important one by Da'wa callers. It tackles the study of Da'wa connotations in animal related texts in the Noble Quran as animal is tremendously mentioned in the Noble Quran concerning Messengers' Da'wa, peace be upon them to indicate that there are Da'wa benefits in referring to it. Callers to Allah ought to employ it for the benefit of Islamic Da'wa as it has a great impact on calling to Allah and those who are called. In this research the relation between man and animal are shown in the Noble Quran and then fields of calling to Allah and animal in the Noble Quran. Then it attempted to shed light on animals mentioned in the Noble Quran to extract Da'wa connotations related to Da'wa pillars (caller, one who is called, subject of Da'wa, means and methods) in animal texts in the Noble Quran.

Keywords: Da'wa connotations – animal – the Noble Quran.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم مصدر الدعوة الأول والأساس، منه ينهل الدعاة إلى الله الدلالات الدعوية التي ترسم لهم طريق، وهو بحر لا ساحل له؛ ولذا ينبغي على المختصين الغوص في أعماقه، واستخراج دررِه وكنوزه، وقد أمرنا الله ﷻ في كتابه بالتفكر في الحيوان، وساق لنا آيات تحمل دروساً وعبراً، ومن السُبل التي سخرها الله لتعليم الإنسان هو الحيوان، "وكثير من العقلاء يتعلم من الحيوانات البهم؛ أمورًا تنفعه في معاشه وأخلاقه، وصناعته وحربه وحزمه وصبره"[١]، فعن طريقه يتعلم الإنسان بعض الأمور التي تدفعه إلى الخير، والتعوذ بالله ﷻ من الشر، فالحيوانات ترى الملائكة والشياطين، والإنسان لا قدرة له على ذلك، وقد علمنا النبي ﷺ أن الديك إذا رأى ملكاً صاح، فيغتنم الإنسان هذه الفرصة، ويسأل الله من فضله، والحمار إذا رأى شيطاناً نهق، فيتعوذ الإنسان بالله لأنه رأى شيطاناً، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً"[٢]، ومن هنا تكمن "فائدة الأمر بالتعوذ: لما يخشى من شر الشيطان، وشر وسوسته، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك"[٣]، والتعليم من جهة الحيوان أيضاً يبعث روح التحدي داخل الإنسان، فهو يحب الانفلات من لحاق الحيوان به، فيعمل جاهداً على أن يضبط أخلاقه وسلوكه.

([١])شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ٧٥، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

([٢])رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنى يتبع بها شغف الجبال، ١٢٨/٤، رقم ٣٣٠٣، ورواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك، ٤/ ٢٠٩٢، رقم ٢٧٢٩،

([٣])فتح الباري، ابن حجر، ٢/ ٢٥٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

والتزام الداعية بهذا المنهج الإلهي من التفكر والتدبر في آيات القرآن الكريم؛ يجعله يمتلك حسن البيان، وفصاحة اللسان، والقدرة العجيبة على الإقناع، وكلها من عوامل نجاح الداعية، ويكون له الأثر الأكبر في إيضاح المتشابهات، ورد الشبهات، ومن هنا يترسخ إيمان المدعوين في قلوبهم رسوخًا لا تزلزله الفتن، حيث يقتنع المدعو، ويهتدي الضال، إلا المتكبر والجاحد.

فالحيوان من الخلائق التي خلقها الله ﷻ وسخرها للإنسان عامة، والدعاة خاصة، ليوظفوها لخدمتهم، كي يستفيدوا بما فيه من خيرات وإمكانيات، فهو يؤدي دورًا مهمًا في الحياة الإنسانية وهدايتها الروحية، حيث يجد المؤمن في الحيوان ما يُزيد إيمانه حتى يصل إلى الاطمئنان، من خلال التدبر فيه، وما يشتمل عليه من الإعجاز الإلهي، فيبصر الإنسان نعم الله عليه، ويحس بها، فيقوى إيمانه، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع.

أسباب اختيار الدراسة

١.اهتمام الإسلام بالحيوان، حيث جاءت في القرآن الكريم سور سُميت بأسماء حيوانات، كسورة البقرة، والأنعام، والنحل، وغيرها، وأشار الله إلى عدد من الحيوانات في أكثر من مائة وأربعين آية من آيات القرآن الكريم.

٢.دعوة القرآن الكريم إلى النظر في هذه الحيوانات، والتفكر في بديع صنعها؛ لإثبات وحدانية الله وربوبيته، قال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[1]، وغير ذلك من الآيات.

٣.شرع الله ﷻ أحكاماً تتصل بالحيوان كأحكام طهارة، والصلاة، والزكاة، والصيد، ودفن الميت.

٤.أظهر الله معجزات على أيدي بعض الأنبياء، فكان منها الحيوان، وسلط الله الحيوان على أقوام، ومسخ الله أقواماً آخرين إلى حيوانات بسبب مخالفتهم لدعوة أنبيائهم.

([1])سورة الغاشية: ١٧.

٥.ارتباط الحيوان بالإنسان، لوجود تشابه بينهما في بعض النواحي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾[١]، فالحيوانات أمم أمثال البشر، والنبي ﷺ بيَّن أن الحيوان يشبه الإنسان في التأثر ببعض الصفات الوراثية، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال: "هل لك من إبل؟" قال: نعم قال: "وما ألوانها؟" قال: أحمر، قال: "هل فيها من أورق؟" قال: نعم، قال: "فأني كان ذلك؟" قال: أراه عرق نزعه، قال: "فلعل ابنك هذا نزعه عرق"[٢]، فالرسول ﷺ بين أن الإنسان والإبل يتشابهان في تأثر كل واحد منهما بالعوامل الوراثية.

أهداف الدراسة:

١.إبراز علاقة الأنبياء والصالحين بالحيوان في القرآن الكريم.

٢.بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال نصوص الحيوان في القرآن الكريم.

٣.بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو من خلال نصوص الحيوان في القرآن الكريم.

٤.بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة من خلال نصوص الحيوان في القرآن الكريم.

٥.بيان الدلالات الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب الدعوية من خلال نصوص الحيوان في القرآن الكريم.

تساؤلات الدراسة:

١. ما علاقة الأنبياء والصالحين بالحيوان في القرآن الكريم؟

٢. ما مجالات الدعوة إلى الله بالحيوان في القرآن الكريم؟

٢. ما الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان المتعلقة بالداعية في القرآن الكريم؟

([١])سورة الأنعام:"٣٨"

([٢])أخرجه البخاري، كتاب طلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ٥٣/٧، رقم ٥٣٠٥، وأخرجه مسلم، كتاب طلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، ٢/ ١١٣٧، رقم ١٥٠٠.

٣. ما الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان المتعلقة بالمدعو في القرآن الكريم؟

٤. ما الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان المتعلقة بموضوعات الدعوة في القرآن الكريم؟

٥. ما الدلالات الدعوية في نصوص الحيوان المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها في القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي؛ لا يوجد بحث بهذا العنوان، والدراسات السابقة حول الحيوان من تخصصات متنوعة، إما في تخصص السنة النبوية، أو الفقه وأصوله، أو السياسة الشرعية، وبحثي في تخصص الدعوة الإسلامية، كما أنه مقتصر على الآيات القرآنية، واستخلاص الدلالات الدعوية منها.

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث في دراسته منهجين من مناهج البحث العلمي:

١.المنهج الاستقرائي وهو: "تتبع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً"[١]، وسأوظف-بمشيئة الله- هذا المنهج بتتبع الآيات الواردة في القرآن الكريم المتعلقة بالحيوان، وتصنيفها بحسب أركان الدعوة.

٢.المنهج الاستنباطي: والذي يقوم الباحث فيه باستنباط الدلالات الدعوية من آيات الحيوان في القرآن الكريم بحسب أركان الدعوة، مع الاستئناس بتفسير الآيات من كتب التفاسير المعتبرة.

تقسيمات الدراسة

المقدمة: وتشتمل على أهمية الدراسة، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: علاقة الإنسان بالحيوان في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مجالات الدعوة إلى الله بالحيوان في القرآن الكريم

([١])البحث العلمي، د. عبد الرحمن عدس وآخرون، ٤١، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار أسامة، الرياض.

المبحث الثالث: الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم
المبحث الرابع: الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو في نصوص الحيوان في القرآن الكريم
المبحث الخامس: الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة في نصوص الحيوان في القرآن الكريم
المبحث السادس: الدلالات الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث (تعريف الحيوان)

**مصدر حَيِيَ، "الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي [هُوَ] ضِدُّ الْوَقَاحَةِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ. وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُحْيٍ وَمُحْيِيَةٌ: لَا يَكَادُ يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ. وَتَقُولُ: أَتَيْتُ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً"(١)، وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهو ما في بناء (فعلان) من الحركة والاضطراب، كغليان وما أشبه ذلك، والحياة حركة، فمجيئه على ذلك مبالغة في معنى الحياة، "والحيوان: اسم يقع على كل حيٍّ"(٢)، وَسَمَّى اللَّهُ ﷻ الْآخِرَةَ حَيَواناً في القرآن الكريم في موضع واحد، وجاء بمعنى الحياة، فقال تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾(٣)، أي: "وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع، ولا موت معها"(٤)، فالتعريف اللغوي عام يدخل فيه كل ما

---

(١)مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، كتاب الحاء- باب الحاء والياء وما يثلثها، (حَيَّ)، ١٢٢/٢، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٢)لسان العرب، ابن منظور، فصل الحاء المهملة، (حوى)، ١٤/ ٢١٤، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

(٣)سورة العنكبوت: ٦٤.

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير طبري، ت: أحمد محمد شاكر، ٢٠/ ٦٠، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

فيه حياة، بما في ذلك الإنسان، وأما ما أردناه في هذا البحث: كل ما فيه حياة وروح من غير الجن والإنس، سواء كانت حياته على الأرض، أو في الماء، أو فيهما معاً.

المبحث الأول: علاقة الإنسان بالحيوان في القرآن الكريم

المطلب الأول: علاقة الأنبياء -عليهم السلام- بالحيوان في القرآن الكريم

الإسلام لم يغفل هذه الأحياء الأعجمية، من أن يحدد علاقة الإنسان بها، فوضع التوجيهات التي تعين الإنسان على الاستفادة الكاملة منها في مختلف الميادين، دون تعدٍ، أو إلحاق ضرر، أو فوات خير، ومن تأمل دعوة الرسل -عليهم السلام-؛ أدرك هذه العلاقة، وهي كالتالي:-

أولًا: نوح عليه السلام وما حمل معه من الحيوانات في الفلك: لما أراد الله ﷻ إهلاك قوم نوح لما عصوا واستكبروا، ولم تجدي معهم دعواته المتكررة في أوقات متفرقة، أمره الله أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين؛ ليبقى أصلها ونسلها، قال سبحانه: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾[1]، وهذا أمر من الله ﷻ لسيدنا نوح "أن يحمل في هذه السفينة من كلٍ زوجين اثنين من الحيوانات، وسائر ما فيه روح من المأكولات، وغيرها، لبقاء نسلها"[2]، بعد الغرق والفناء للأحياء، وهذا من أعظم أبواب الرعاية، وفي بقائه: بقاء لفوائده، وبقاء للإنسان، وفي فنائه: ضياع لفوائده، سواء عرف الإنسان هذه الفوائد أم لا، وضياع للإنسان نفسه، لأن الإنسان يعتمد في غذائه عليه، وهو من مصادر الرزق للعباد، وهناك تلاءم تام بين الإنسان والحيوان، فلا غنى لأحدهما عن الآخر، فهم يتبادلان أسباب الحياة والمنافع.

ثانيًا: صالح عليه السلام مع الناقة: أهلك الله قوم ثمود لما كذبوا نبيهم صالحًا لما دعاهم فلم يستجيبوا، وتجبروا، فقتلوا الناقة بعد تحذير نبيهم لهم، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]، فلم يكن منهم إلا أنهم نحروها، فجاءهم أمر الله بالعذاب، ونجى صالحًا والمؤمنين معه.

---

(1)سورة المؤمنون: ٢٧.

(2)قصص الأنبياء، ابن كثير، ١/ ٩٨، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط: ١، ١٩٦٨م.

(3)سورة الأعراف: ٧٧.

ثالثاً: إبراهيم عليه السلام مع طيور والعجل والكبش: لقد أظهر الله في كتابه علاقة إبراهيم عليه السلام مع عدد من الحيوانات، وهي طير والعجل والكبش، فأما طير فالعلاقة حينما طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية إحياء الأموات، فأمره أن يخذ أربعة من طير، فقال عزوجل:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]،وأما علاقته مع العجل، عندما زارته الملائكة وهم بصفة بشر، فأسرع في تقديم واجب الضيافة، فقدم لهم عجلاً سميناً:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[2]، وأما علاقة إبراهيم عليه السلام بالكبش، بعد ما رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل، فعزم على ما رأى، وأتى بكل مقدمات الذبح- ورؤى الأنبياء حق-، فلما علم سبحانه عزمه على ذلك؛ فدي بكبش فداء لإسماعيل، فقال عز وجل:﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[3]، فالفداء كان حيواناً سميناً طيب اللحم والجثة، وكان مهيأ لأن يذبح "وقد اجمعوا على أنه كبش، ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ومن شيء فدى به نبي"[4]، وهذا يدل على الرعاية والاهتمام حتى وصل إلى هذا الوصف.

رابعاً: يعقوب وأبناؤه -عليهم السلام- مع الذئب والبعير: جاء ذكر حيوانين مع يعقوب وأبنائه مع الذئب والبعير، فأما الذئب عندما طلب أبناء يعقوب عليه السلام السماح لهم بالذهاب للنزهة جميعًا، خشي على ذهاب يوسف عليه السلام معهم أن يأكله الذئب، فردوا بأنهم جماعة لا يستطيع الذئب أن يأكل من وسطهم لمنعتهم، "وأكدوا أمامه أنهم يحبون له ما يحبونه لأنفسهم، وهم جماعة لا يقدر الذئب عليهم، ولا خير فيهم إن غلبهم الذئب وأكله"[5]. والعلاقة الثانية

([1])سورة البقرة: ٢٦٠.

([2])سورة هود: ٦٩.

([3])سورة الصافات: ١٠٧.

([4])الحيوان، الجاحظ، ج ٥، ص٤٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢: ١٤٢٤هـ.

([5])دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، ١٦٩، مؤسسة الرسالة، ط: ١ ، ٢٠٠٢م.

مع الذئب عندما عاد أبناء يعقوب عليه السلام من النزهة وزعمهم أن الذئب قتل أخوهم، قال سبحانه:﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾[١]، وأما مع البعير ففي عدد من الآيات في سورة يوسف في حمل البعير:﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[٢]،

خامساً: يوسف عليه السلام مع الذئب وطير والبقر والعير[٣]: ورد ذكر عدد من الحيوانات مع يوسف عليه السلام وهي الذئب وطير والبقر والعير، فطير عندما عرض السجين الثاني على يوسف رؤياه التي رآها، فقال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾[٤]، وأما البقر فعندما عرضت رؤيا الملك على يوسف عليه السلام ليفسرها، فقال:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

سادساً: يونس عليه السلام مع الحوت: جاء ذكر الحوت مع يونس عليه السلام عندما ألقي في البحر فالتقمه الحوت، فقال تعالى:﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٦]، "ويستقر يونس في بطنه حيًا، فأخذ يسبح ربه، ويعبده، واتخذ من بطن الحوت مسجدًا، واستغرق في الذكر والتسبيح، والدعاء، ونادى ربه أن ينقذه من هذه الظلمات، وتاب عما كان منه بعدما رأى أنه تضايق في سعة الدنيا، فضيق الله عليه في بطن الحوت"[٧].

---

(١)سورة يوسف:١٣.

(٢)سورة يوسف: ٦٥.

(٣)سبق بيان علاقة الذئب والعير بيوسف في معرض ذكر علاقة الذئب والعير بيعقوب عليهما السلام.

(٤)سورة يوسف: ٣٦.

(٥)سورة يوسف: ٤٦.

(٦)سورة الصافات:١٤٢-١٤٤.

(٧)دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، ٢٥٩.

ثامناً: موسى عليه السلام مع البقرة والثعبان والحوت: جاء ذكر موسى عليه السلام في القرآن الكريم مع ثلاثة حيوانات، وهي البقرة، والثعبان(الحية)، والحوت، فالبقرة عندما أمر موسى عليه السلام قومه أن يذبحوا بقرة ليعرفوا القاتل، فقال سبحانه:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]، وأما الحية فمعجزة موسى، فقال عز وجل:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[2]، فكانت الحية معجزة له.

وأما مع الحوت: فقد ورد ذكره مع موسى عليه السلام وفتاه عندما كانوا في سفرهم لمقابلة الخضر، فقال تعالى:﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾[3]، حيث "حدد الله لموسى علامة يعرف بها المكان، هذه العلامة هي ضياع الحوت، ففي هذا المكان يوجد الرجل الصالح، واصطحب موسى عليه السلام غلامه، ومعهما الحوت في مكتل"[4]، واتخذ الحوت طريقه إلى البحر.

تاسعاً: داوود عليه السلام مع طير: ورد ذكر طير في القرآن الكريم مع داود عليه السلام في امتنان الله عز وجل لداوود، وتسخير طير له، فقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[5]، فكان التسبيح من الجبال وطير لأجل تسبيح داوود، حيث كانت تسبح بتسبيحه، فطير كان مسخرًا له كالجبال لتسبيح الله وتقديسه.

عاشراً:سليمان عليه السلام مع النمل والهدهد والخيل ودابة الأرض وطير: أظهر الله في كتابه المجيد ذكر سليمان عليه السلام مع عدد من الحيوانات، وهي النملة، والهدهد، والخيل، ودابة الأرض، وطير، فمع النملة عندما سمع سليمان عليه السلام تحذير النملة للنمل، فقال سبحانه:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا

([1])سورة البقرة: ٦٧.

([2])سورة طه: ١٧-٢٠.

([3])سورة الكهف: ٦٠-٦١.

([4])دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، ٢٥٩.

([5])سورة سبأ: ١٠.

ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[١]، ومع الهدهد: حال فقد سليمان عليه السلام له، وعند مقابلة الهدهد لسليمان وإخباره عن ملكة سبأ، فقال عز وجل:﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾[٢]، وهنا تعلم سليمان من الهدهد أمورًا كانت تخفى عليه، "وليتعلم الإنسان من كل أحد، لأن سليمان لم ير بأسًا في أن يتعلم من طريق الهدهد، وهو ذلكم طائر المعروف، ألهمه الله فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة، والعلوم الجمة، والإحاطة بالمعلومات الكثيرة"[٣]، ليعلم الإنسان أن في أضعف الخلق مَن أحاط بما لم يحط به الأقوياء منهم، فيكون ذلك أدعى لترك الإعجاب الذي هو فتنة الدعاة والعلماء.

ومع الخيل: عند تفقد سليمان عليه السلام لخيل الجهاد، فقال ﷻ: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾[٤].

ومع دابة الأرض: عندما أكلت الدابة عصى سليمان عليه السلام بعد موته وهو متكأ عليها، فقال سبحانه:﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾[٥]، وهنا كانت الأرضة سببًا لعلم الجن وأهل سليمان بموته، للقيام بما يستدعيه الموت من الغسل والتكفين والدفن.

ومع طير: امتنان الله لسليمان على معرفته لكلام طير، فقال ﷻ:﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٦]، حيث اختصه الله بفهم لغة طير، وهذا فضل عظيم من الله -تعالى-.

---

(١)سورة النمل: ١٨-١٩.

(٢)سورة النمل: ٢٠-٢٨

(٣)دعوة الرسل إلى الله، محمد أحمد العدوي، ٣٠٤، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٥م.

(٤)سورة ص: ٣٠-٣٢.

(٥)سورة سبأ: ١٤.

(٦)سورة النمل: ١٦.

الحادي عشر:عيسى عليه السلام مع طير: ورد ذكر نبي الله عيسى عليه السلام مع طير، فكانت معجزته إحياء طير، فقال تعالى:﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾[1]، فكان يجعل من قطعة طين مثل هيئة طير بإذن الله، وكان ذلك من الآيات الواضحة على صدقه في دعوى الرسالة.

الثانية عشر: محمد صلى الله عليه وسلم **مع الحوت: أمر الله سيدنا محمدًا** صلى الله عليه وسلم **بالصبر على أذى المشركين، وعدم العجلة على عذابهم كما استعجل صاحب الحوت يونس عليه السلام، فقال ﷻ:﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[2]، أمر إلهي بألا يكون سيدنا محمد ﷺ كيونس في العجلة والغضب.**

([1])سورة المائدة: ١١٠.

([2])سورة القلم: ٤٨.

المطلب الثاني: علاقة غير الأنبياء بالحيوان في القرآن الكريم

أولاً: العزير مع الحمار: تعجب عزير من قرية خاوية على عروشها مر عليها، فأراه الله في نفسه وفي حماره القدرة على إحياء الموتى، قال ﷻ:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾[1]، و"كونه آية للناس؛ فلأن علمهم بموته مائة عام، ثم بحياته بعد ذلك يكون من أكبر الآيات التي يهتدى بها من يشاهدها، إلى كمال قدرة الله وعظيم سلطانه"[2].

ثانياً: أصحاب أهل الكهف مع الكلب: فتية آمنوا بربهم عزموا على الفرار بدينهم وجلوسهم في الكهف، فكان معهم كلبهم، قال ﷻ:﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[3]، فأصاب الكلب ما أصابهم من النوم وهو يحرسهم.

ثالثاً: قابيل مع الغراب:عجز قابيل على مواراة أخيه؛ فبعث الله الغراب ليعلمه سنة الدفن، قال تعالى:﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[4]، فالغراب كان سبباً من أسباب هداية الإنسان من حيرته، فعلمه كيف يحفر في الأرض، ليواري سوءة أخيه، وقاية للإنسانية من الأمراض التي تنتج عن تحلل الجسد.

رابعاً:هلاك بني إسرائيل بالجراد والقمل والضفادع: سلط الله على بني إسرائيل الحيوانات الصغيرة، الجراد والقمل والضفادع بعد عصيانهم لأمر ربهم، قال

---

(1)سورة البقرة: ٢٥٩.

(2) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة: مصطفى البابى الحلبي بمصر، ٣/ ٢٤، طبعة: الأولى، ١٩٤٦م.

(3)سورة الكهف: ١٨.

(4)سورة المائدة: ٣١.

تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[1]، فكانت هذه من الآيات البينات التي تشهد بصدقه وتؤيده في دعوته.

خامساً: أبرهة الحبشي وقومه مع الفيل: فأبرهة عند عزمه على هدم الكعبة، سار من الحبشة حتى وصال لمكة بجيشه وقوته وعدته وعتاده وفيله، فلم يستطع هدم الكعبة، فجعله الله عبرة للمعتبر، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[2].

([1])سورة الأعراف: ١٣٣.

([2])سورة الفيل: ١.

المبحث الثاني: مجالات الدعوة إلى الله بالحيوان في القرآن الكريم

من نعم الله على الإنسان أن سخر له الحيوانات، وذللها لينتفع بمنافعها المتعددة، ففي القرآن الكريم في آيات الحيوان مجالات دعوية، يحسن بالداعية أن يقف عليها ويتأملها، ويوظفها توظيفاً دعوياً، فيدعو بها المدعوين ويبصرهم بها حسب أحوالهم وظروفهم، وبما يتوافق مع زمانهم ومكانهم.

المطلب الأول: معجزات الأنبياء وكرامات الصالحين مع الحيوان وآثارها الدعوية

لقد ذكر الله لنا في كتابه معجزات مختلفة أظهرها لأنبيائه، وكرامات لأوليائه كانت مع الحيوان، فيحسن بالداعية أن يستثمرها ويستخلص الآثار الدعوية منها، لأن "كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية صدقه في معجزة يلقاهم بها متحديًا على صورة لم يسبقه إليها أحد قط، ولم ينكشف للناس شيء من وجهها قبل أن تطلع عليهم قاهرة متحدية"[١]، فمعجزة صالح ﷺ كانت في الناقة، قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢] ،وإبراهيم -ﷺ- أراه الله كيف يحيي الموتى؛ ليطمئن قلبه ويزداد يقناً وإيماناً ليثبت في طريق الدعوة، فقال سبحانه:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣]، ويونس ﷺ التقمه الحوت بعد استعجاله في دعوة قومه؛ فحفظه الله ورعاه في بطن الحوت.

---

(١)أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ١٨٨، جامعة المدينة العالمية، دون: ت، ط.

(٢)سورة الأعراف: ٧٣.

(٣)سورة البقر: ٢٦٠.

مكن الله ﷻ لموسى عليه السلام وآزره في دعوته لفرعون بمعجزات كان منها، انقلاب العصا حية تسعى، قال عزوجل:﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[١]، فما كان من السحرة إلا أنهم آمنوا برب العالمين، "فكان هذا اليقين في الإيمان البرهاني الكامل، والوجداني الحاكم على الأعضاء والجوارح: هو الذي أقامهم على وجوههم سجدًا لله رب العالمين، ولم يبق في أنفسهم أدنى مكان لفرعون، وعظمته الدنيوية الزائلة"[٢]، وداود وسليمان -عليهما السلام- عُلما منطق طير، قال سبحانه:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٣]، وقص لنا الله ﷻ كلام ا النملة مع سليمان عليه السلام، فقال سبحانه:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[٤]، وحوار الهدهد مع سليمان عليه السلام وحواره معه، قال تعالى:﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله:﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٥]، ومعجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى، ومنها قدرته على خلق طير، فقال تعالى:﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٦]وكرامة الله لأهل الكهف في حفظ أجسادهم وكلبهم من التلف وفسادها،فقال سبحانه:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[٧]، تلك المعجزات التي أخبرنا الله بها في كتابه، والكرامات التي

---

(١)سورة طه: ٢٠.
(٢)دعوة الرسل إلى الله، محمد أحمد العدوي، ١٨٥.
(٣)سورة النمل: ١٦.
(٤)سورة النمل: ١٩.
(٥)سورة النمل: ٢٣-٢٧.
(٦)سورة آل عمران: ٤٩.
(٧)سورة الكهف: ١٨.

أنعم الله بها على عباده؛ لها دلالات دعوية حري بالدعاة أن يستخدموها في دعوتهم، فيبينوا مقاصدها وأثرها على الدعوة والداعية والمدعوين، فإن عرض القضية على المدعوين مشفوعة بالأدلة والبراهين؛ هو السبيل إلى عظيم الأثر على قلوبهم ونفوسهم، ومن ثَم الإقناع، لأن في إقامة الأدلة؛ قبول للحق بأبسط طرق المناسبة، وإزالة الغموض.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله من خلال حقوق الحيوان في القرآن الكريم:

إن حقوق الحيوان في القرآن الكريم؛ من المجالات الدعوية المهمة التي ينبغي على الداعية أن يدعو بها، لا سيما في هذا الوقت التي ظهرت فيه هيئات ومؤسسات تنادي بحقوق الحيوان، وتعقد المؤتمرات، وتعد المواد والدساتير التي يزعم أنها تضمن حقوق الحيوان، وتجرم من ينتهكها، والقرآن الكريم قد سبقهم، وكفل للحيوان مالا تكفله تلك القوانين.

ومن أهم حقوق الحيوان التي أكد عليها القرآن الكريم، حق الوجود، فأثبته لها باختلاف أنواعها وأجناسها، فقال ﷻ:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[1]، فنجد بعض الدول تبيد بعض الحيوانات، وتزهق أرواحها، ظناً منهم أنهم يسعون للموازنة في الحياة البيئية، ونجد أيضاً بعض الأفراد والجماعات يمثلون بالصيد الجائر، ويسعون في الأرض فساداً، وينتهكون حق هذه العجماوات، ويتعرضون للخصومة بين يدي الله يوم القيامة، وضمن الله للحيوانات حق الرزق لضعيفها وقويها، ولكبيرها وصغيرها، فقال سبحانه:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[2] ومن حقوق الحيوان الإحسان إليها، قال تعالى:﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[3]، ففي العصا "منفعة للبهائم، إذ يضرب الراعي الشجر، ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم، وهذا الخلق الحسن من موسى عليه السلام، من آثاره، حسن رعاية الحيوان

([1])سورة الأنعام: ٣٨.

([2])سورة هود:٦.

([3])سورة طه: ١٨.

البهيم، والإحسان إليه"[١]، فالحيوانات لها عالمها الخاص، ولها مشاعر وأحاسيس خاصة، ربما يجهلها البعض من الناس، لقصور إدراكهم، ومن رحمة الله ﷻ أنه كتب الإحسان على كل شيء، ومنها هذا العالم العجيب، فما من مخلوق إلا ونال من الإحسان والرعاية قسطاً كبيراً.

وغيرها من الحقوق التي كفلها الإسلام للحيوان، ليس لها مثيل ولا يجاريها قوانين بشرية، فعلى الدعاة توظيف هذا المجال في الدعوة إلى الله، ليبرز ما في الإسلام من عناية فائقة بالحيوان، وحقوق ربانية يعجز عنها الإنسان.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الله من خلال الإعجاز العلمي في الحيوان:

إن الإعجاز العلمي في الحيوان في القرآن الكريم؛ من المجالات الدعوية المهمة التي ينبغي على الداعية أن يستخدمها في دعوته، ولقد أمرنا الله –سبحانه–بالنظر في عظيم صنعه في الحيوانات، فقال ﷻ:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٢] وهذه طيور بأنواعها وأشكالها يظهر إعجاز الله فيها، بقدرتها في بسط أجنحتها في السماء، وقبضها، ولا يقدر على إمساكها إلا خالقها، قال سبحانه:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[٣]، وهذا الإعجاز العلمي في قدرة الله على إخراج اللبن من ضروع الأنعام صافياً، وسائغاً طعمه من بين فرث ودم، فقال تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٤]،" ووجه الاعتبار فيه، أنها تجتمع في الضروع، وتتخلص من بين الفرث والدم بإذن الله، فتستحيل إلى طهارة وإلى لون وطعم موافق للشهوة، وتصير غذاء، فمن استدل بذلك على قدرة الله وحكمته، كان ذلك معدودًا في النعم الدينية، ومن انتفع به؛ فهو في نعمة الدنيا، وأيضًا فهذه الألبان التي تخرج من بطونها إلى

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ٥٠٣، مؤسسة الرسالة، طبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢)سورة الغاشية: ١٧.

(٣)سورة الملك: ١٩.

(٤)سورة النحل: ٦٦.

ضروعها تجدها شرابًا طيبًا، وإذا ذبحتها لم تجد لها أثرًا، وذلك يدل على عظيم قدرة الله تعالى"[١]، هذه الإعجازات العلمية في الحيوانات؛ ينبغي للدعاة أن يوظفوها في دعوتهم، ليظهر عظم صنع الله في خلقه، فيزداد المدعوون تعظيمًا وإجلالاً لخالقهم، ليقبلوا على الحق ويتبعوه.

المطلب الرابع: الدعوة إلى الله من خلال ما يحمله الحيوان من أدوية ووفرة غذائية

يعتبر الحيوان مصدراً من المصادر العلاجية والغذائية للإنسان، فيستخلص منه ما يتناسب مع كثير من الأمراض التي أثبتتها التجارب العلمية، فهو سبب من أسباب فتح أبواب الخير للناس عامة، وغلق أبواب الشر، وذلك من خلال إجراء التجارب العلمية عليه، والتي ينتفع بها الإنسان في الدين والدنيا، فيزداد اليقين في قلوب المؤمنين، ويقتنع غير المسلم بالدخول في دين الله، قال عزوجل:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢]، "ومن العبرة في النحل بإنصاف النظر وطاف الفكر في عجيب أمرها، فيشهد اليقين بأن ملهمها الصنعة اللطيفة مع البنية الضعيفة، وحذقها باحتيالها في تفاوت أحوالها؛ هو الله سبحانه، ثم أنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح والحشائش الضارة، فيجعله الله تعالى عسلًا حلوًا وشفاءً، وفي هذا دليل على قدرته"[٣]، هذه التجارب تحمل بين طياتها الخير للإنسانية كلها، وتساعد على سرعة اكتشاف النافع من الضار، وتحقق السلامة والرفاهية للأمة كلها، فيستفيدوا منها على مر العصور والأزمان، كتدريب طلاب على التشريح، وتجريب الداء والدواء عليه، قبل أن يطبقها على الإنسان، فإذا ثبت نجاحها، يمكن بعد ذلك تجريبها على عينة من الناس عند التأكد من خلوها من الأضرار، وبذلك تتحقق الهداية إلى الخير، ومن نعمة الله في الحيوان علينا أن سخره لنا غذاءً، وهي متعددة المذاق، قال تعالى:

---

(١)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٣/ ٢٧٠.

(٢)سورة النحل: ٦٨-٦٩.

(٣)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/ ١٤٠.

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[١]"وإن لكم في الأنعام التي سخرها الله لمنافعكم لعبرة، تستدلون بها على كمال قدرته، وسعة إحسانه، حيث أسقاكم من بطونها المشتملة على الفرث والدم، فأخرج من بين ذلك لبنًا خالصًا من الكدر، سائغًا للشاربين للذته، ولأنه يسقي ويغذي، فهل هذه إلا قدرة إلهية لا أمور طبيعية"[٢]، وسخر لنا لحم البحر، فقال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣]

إن مجال أدوية الحيوان للإنسان، ووفرة غذائه؛ لهو مجال دعوي ينبغي للدعاة التركيز عليه، وتذكير المدعوين به، والمحافظة عليه.

المطلب الخامس: الدعوة إلى الله من خلال الأحكام الفقهية المتعلقة بالحيوان

إن مما ينبغي للدعاة؛ الدعوة إلى الله بالأحكام الفقهية المتعلقة بالحيوان، فنجد أحكامًا كثيرة متعلقة بالحيوان، فتزداد أهميتها بحسب ظروف المدعوين وزمانهم، "والداعية الناجح هو الذي يشاهد ببصره وبصيرته معًا، ثم يختار من أحداث البيئة قضاياه، ومن مشاهد طبيعة ألوانًا يظلل بها حديثه، ليتمكن من الوصول إلى مكان التأثير في قلوب تفتح أبوابها لكل خطيب يشاركها حياتها، ويضرب باليد الصناع على أوتارها؛ فإذا هي تجود بأجمل ما في القلوب من عواطف الخير"[٤]، فنجد أن المدعوين لهم ارتباط بمعرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بأحوالهم، كأحكام الذبح، وأحكام العقيقة لمن رزق بمولود، وراغب بأن يضحي أيام العيد، ومن فعل محظوراً من محظورات الحج، ومن أراد أن يخرج زكاة أنعامه، ومن أراد أن يكفر عن يمينه؛ فله أحكام متعلقة به، وحكم اقناء الكلاب للحراسة، وحكم تربية الحيوانات الأليفة، وحكم قتل الحيوانات

---

(١)سورة النحل: ٥.

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٤٣.

(٣)سورة النحل: ١٤.

(٤)الخطابة في موكب الدعوة، أد/ محمود محمد عمارة، ٢٠٥، مطبعة نهضة مصر، ١٩٨٦م.

المؤذية، وحكم التمثيل بالحيوان ووسمه، وحكم ضال الأنعام، وحكم طهارة الحيوان، وغيرها من الأحكام المتعلقة بالحيوان؛ ينبغي للدعاة الاهتمام بها، والدعوة وتبصير المدعوين بها بحسب الحاجة والأزمنة والأماكن.

المبحث الثالث:الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بسمات الداعية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

إن الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته، يراها المدعوون، فهو قدوة يؤثر فيهم بعمله وعلمه، وقائد في محيطه، ورائد في بيئته، فلا تنهض الدعوة إلا به، ولا يمكن أن ينجح في دعوته إلا إذا وُجدت بعض الدلالات الدعوية المتعلقة به، ليزداد التأثير في نفوس المدعوين، وقد استنبطت هذه الدلالات الدعوية المتعلقة به من خلال نصوص القرآن الكريم، فمنها:-

الدلالة الأولى: الحذر والاحتراز: إن كلام النملة وتحذيرها للنمل؛ فيه توجيه للداعية إلى الحذر والاحتراز مما قد يضر بالداعية أو بالدعوة أو بالمدعوين، و"دليل على حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه، وأن ذلك مما تقتضيه عادة النفس، وما فطروا عليه من التمييز"[١].

الدلالة الثانية: الصبر على تبعات الدعوة دون كلل ولا ملل، فطريق الدعوة يكتنفه عوائق وصعوبات لا يجدي معها سلاح إلا الصبر، قال ﷻ:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾[٢] أي: "اصبر على أداء الرسالة، واحتمل أذى المشركين، ولا تستعجل لهم العذاب، ولا تكن كصاحب الحوت في ما عمله من خروجه عن قومه، وغمه بتأخر العذاب عنهم"[٣]، ومن هنا ينبغي للداعية أن يصبر على اهتداء المدعوين، ووصولهم إلى الحق، وأن يصبر على وقوع الشر والأذى منهم.

الدلالة الثالثة: تفقد أحوال المدعوين، إن تفقد سليمان للطير وفقده للهدهد، فيه فقه دعوي ينبغي للداعية الأخذ به في تفقد أحوال المدعوين، والمحافظة عليهم، هذا التفقد يدل على كمال حزمه، وتدبيره للملك "ودل ذلك على تيقظ

---

(١)لطائف الإشارات، القشيري، ٣/ ٣٠.

(٢)سورة القلم: ٤٨.

(٣)انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، ١٢/٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ.

سليمان في مملكته، وحسن قيامه، وتكفله بأمور أمته ورعيته، حيث لم تخف عليه غيبة طير، هو من أصغر طيور لم يحضر ساعة واحدة.[١]، مما يوجب على الدعاة تفقد أحوال المدعوين.

الدلالة الرابعة: إن سليمان عليه السلام بعد علمه بمغيب الهدهد عنه؛ وعد بمعاقبة الهدهد إن لم يأتي بسلطان بَيِّن يرفع عنه العذاب الشديد، قال ﷻ:﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[٢]وفي الآية الكريمة فائدتين، الأولى: يسوغ للدعاة المشرفين على دعوة الأطفال والناشئة الذين لم يصلوا حد التكليف؛ أن يعاقبوهم على مخالفاتهم الشرعية مع مراعاة فترتهم العمرية، حيث" تجوز عقوبة من لا يجري عليه القلم على وجه التأديب، إذا كان منه ذنب، كما يجوز للأب أن يؤدب ولده الصغير"[٣]، والفائدة الثانية: أن المسؤولين في القطاعات الإدارية الدعوية حال تقصير أحد العاملين في إدارتهم الدعوية؛ لا يجزموا بإنزال العقاب على المقصر في عمله إلا بعد سؤاله ومعرفة عذره، "وهذا من كمال ورعه وإنصافه، أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل؛ لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح، فلذلك استثناه لورعه وفطنته".[٤]، حتى لا تكون الدعوة حماسًا واندفاعية مؤقتة.

الدلالة الخامسة: أن لا يجزم الداعية في مسألة علمية قد درسها، وعرف مفادها، فهذا سليمان عليه السلام قد غاب عنه موضوع ملكة بلقيس، ولم يغب عن طائر صغير وهو الهدهد، قال عز وجل :﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[٥]،فلم ير بأسًا في أن يتعلم من طريق الهدهد، وهذا" دليل على أن الصغير يقول للكبير، والمتعلم للعالم عندي ما

---

(١)لطائف الإشارات، القشيري، ٣/ ٣١.

(٢)سورة النمل: ٢١.

(٣)بحر العلوم، السمرقندي، ٢/ ٥٧٧.

(٤)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٦٠٢.

(٥)سورة النمل: ٢٢.

ليس عندك إذا تحقق ذلك وتيقنه"[١]، ولعل الدعاة يفطنون لهذا، فيكبرون من شأن العلم كما فعل سليمان، ولم يجد غضاضة في نفسه على ذلك.

الدلالة السادسة: من سمات الدعاة: (التثبت وعدم الاستعجال)، و(قبول الأعذار من المدعوين)، وذلك بعد أن قص الهدهد على سليمان عليه السلام أمر ملكة سبأ؛ قال سليمان له: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، وفيه من الدلالات الدعوية: أن سماع الداعية لأمر يتعلق بالدعوة إلى الله على وجه الخصوص؛ عليه أن يتأكد ويتثبت من مصدر الخبر، وأن يقبل الدعاة إلى الله أعذار المعتذرين من المدعوين، وهو في الداعية أوجب وآكد،"ودليل على أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعذارهم، لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذرًا؛ لأنه أخبر بما يقتضي الجهاد، ولكن للإمام أن يمتحن ذلك؛ إذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة"[٢].

الدلالة السابعة: إشراف سليمان عليه السلام ومتابعته للخيل المعدة للجهاد في سبيل الله بنفسه؛ ولذا ينبغي للدعاة إلى الله متابعة الأعمال والبرامج الدعوية التي تحت إدارتهم، وأن يشرفوا عليها عن قرب، قال تعالى:﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[٣]، "عرض الخيل عليه؛ لينظر إليها، ويقف على كيفية أحوالها، حين احتاج إلى الغزو، فأمر بإحضار الخيل، وأمر بإعدادها، وتسييرها، وأمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل إليه، فلما عادت إليه؛ طفق يمسح سوقها وأعناقها، وأراد بهذا العمل أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك؛ يباشر أكثر الأمور بنفسه.[٤]، فلا بد للدعاة من تعهد المدعوين الذين استجابوا للحق بالعناية والرعاية، خاصة من كانوا حديثي عهد بالإسلام؛ فهم كالأرض العطشى المهيأة للغيث.

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/١٨١-١٨٢.

(٢)المرجع السابق، ١٣/ ١٨٩-١٩١.

(٣)سورة ص: ٣١-٣٢.

(٤)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٦/ ٣٩٠-٣٩٢.

الدلالة الثامنة: من سمات الداعية التواضع، فهو زينة يزكي بها نفسه، فقد ذهب موسى عليه السلام للخضر لينهل من علمه، فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾[١]، وهذا يدل على: "أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه، وعمله وعلو منصبه، واستجماع موجبات الشرف التام في حقه؛ ذهب إلى الخضر لطلب العلم، وتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر"[٢]، فالتواضع خلق إسلامي لا ينبغي أن يفارق الدعاة في كل سلوكياتهم، خاصة في هذه الأيام العجاف التي تشوَّف فيها الكثير من الأدعياء لشهوة إضفاء الألقاب، وتصدر المجالس، وغيرها مما يضر بالدعوة.

الدلالة التاسعة: من سمات الدعاة استمالة المدعوين، فالداعية "في ميزان الدعوة لا تنتهي مهمته عند تصوير الواقع كما رآه، ولا بد له من خطوة أخرى على طريق لا تتم مهمته في غيابها، فمن واجبه أن يستميل الناس إلى ما يدعو إليه، استمالة تحملهم على طاعة في حال الأمر، والانتهاء عما ينهاهم عنه، ليستطيع بحق أن يؤدي دوره في إحداث التغيير المطلوب على مستوى المجتمع الذي يعيش فيه"[٣]، وهذا ما قصده يوسف عليه السلام، قال عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[٤]، حيث قصد استمالتهم ووصلهم، ليرغبهم في نفسه، وخص البضاعة؛ لأنها أوقع في نفوسهم.

الدلالة العاشرة: الالتجاء والاعتصام بالله، ذلك أن موسى عليه السلام بعد أن أمر قومه بذبح البقرة؛ استهزأوا به، ولم يسارعوا إلى تنفيذ أمر الله، وهذا يدل على "أن جميع الخلق محتاجون إلى الله، وإلى الاعتصام به عز وجل؛ فإن موسى عليه السلام كان من وأولي العزم من الرسل وكليم الله، ومع ذلك فهو محتاج إلى ربه،

---

(١) سورة الكهف: ٦٠-٦١.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢١/ ٤٧٧-٤٨٠.

(٣) الخطابة في موكب الدعوة، أد/ محمود محمد عمارة، ٨.

(٤) سورة يوسف: ٦٥.

والاستعانة لا تكون إلا بالله ﷻ؛ وقد تكون بالمخلوق فيما يقدر عليه"[١]، فالإنسان بطبيعته يتسم بالضعف والافتقار، فهو عاجز عن جلب الخير لنفسه، ودفع الضر عنها، ولذلك فهو في حاجة إلى قوة يتوجه إليها، ويلوذ بها، لكشف ما أَلَمَّ به.

الدلالة الإحدى عشر: يعتبر الصدق من سمات الداعية، "والصدق في الداعية ضرورة؛ لأن ما يذكره ليس رأيًا شخصيًا، ولا اجتهادًا ذاتيًا يستخرجه، وإنما هو مبلغ دعوة الله كما جاءت، مبين لغوامضها، وناقل كل بيان قيل في شأنها، وكل هذا يحتاج إلى صدق في التبليغ، حتى يتصور المدعو أن كل ما يسمعه من الداعية هو رسالة الله"[٢] قال ﷻ:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا ﴾[٣]،"الصديق هو البالغ في الصدق، وصفه بهذه الصفة؛ لأنه لم يجرب عليه كذبًا وقيل: لأنه صدق في تعبير رؤياه"[٤]، وهذا يبين أهمية الصدق للداعية، حتى تحظى دعوته بالقبول بين المدعوين.

الدلالة الثانية عشرة: الإحسان إلى المدعوين؛ من القيم الأخلاقية الكبرى التي ينبغي على الداعية أن يتحلى بها، فقد حث عليه الإسلام، ودعا إليه، لأنه من أعلى درجات التعامل مع الناس، وهو جوهر العلاقة بين الداعية والمدعو، قال ﷻ:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٥]، ""فلما دخل يوسف السجن؛ استمال الناس فيه بحسن حديثه، وفضله ونبله، وكان يسلي حزينهم، ويعود مريضهم، ويسأل لفقيرهم، ويندبهم إلى الخير، فأحبه

---

(١)تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة-البقرة، لابن العثيمين، ١/ ٢٤١، ط: ١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(٢)الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، ٤٥٠، دار الكتاب المصري، القاهرة، دون: ت.

(٣)سورة يوسف: ٤٦.

(٤)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ١٨/ ٤٦٥.

(٥)سورة يوسف: ٣٦.

الفتيان ولزماه، وأحبه صاحب السجن والقيم عليه"[١]، فالإحسان إلى المدعوين من الأخلاق التي لا يعذر الداعية بالتخلي عنها مهما كانت الظروف والأحوال، إلا في المعصية.

الدلالة الثالثة عشرة: اعتراف سليمان عليه السلام وشكره لربه على ما أنعم عليه من نعم، لم يبلغ أحد من الأنبياء ما بلغ ملكه، "ولنعرف من ذلك الخلق الذي كان عليه داود وسليمان؛ أنه ينبغي لكل أحد أن يعرف فضل الله في العلم أو المال، أو الصحة أو النسل الصالح، وأن يقابل نعمة الله عليه بشكره والاعتراف بفضله، لأن ذلك مدعاة للمزيد"[٢]، وهذه دلالة دعوية ينبغي للدعاة أن يقروا بنعم الله عليهم ويشكروه عليها، وأن يذكروا المدعوين بهذا الأمر العظيم، فبالشكر تدوم النعم.

الدلالة الرابعة عشرة: المبادرة إلى فعل الخير وطاعات، فنجد إبراهيم عليه السلام بادر حال نزول الأضياف عليه بسرعة تقديم وجبة طعام، وإطعام طعام من القربات التي يتقرب بها العبد، فكان يسارع إلى إكرام ضيوفه الذين ينزلون به، فيقدم لهم اللحم طيب، فكان لا يحل به ضيف حتى يسارع إلى إكرامه بذبح العجل، ولذلك عندما جاءته الملائكة؛ قدم لهم عجلاً سميناً مذبوحاً، ليأكلوه، ظناً منه أنهم بشر، قال سبحانه:﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾[٣]، حيث "انسل بخفية وسرعة، وذلك من حسن ضيافته، لم يقل: انتظروني آتي لكم بطعام، ولم يقم متباطئاً كأنما يدفع دفعاً، وإنما قام بسرعة منسلاً، لئلا يقوموا إذا رأوه ذهب إلى أهله"[٤]، فمن منافع الحيوان الذي سخر الله عز وجل للإنسان أكل لحمه الحلال، وتقديمه كواجب للضيافة.

---

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب الأندلسي ، ٣/ ٢٤٣.

(٢)دعوة الرسل إلى الله، محمد العدوي، ٣٠١.

(٣)سورة الذاريات: ٢٦.

(٤)تفسير القرآن الكريم الحجرات، ق، الذاريات، لابن العثيمين، ١٣٥، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بإعداد الداعية في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: فضل علم الداعية، ومكانته، وذلك أن الله ﷻ قدم النعم التي امتن بها على داود وسليمان–عليهما السلام–، قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾[1]، فتقديم العلم على سائر النعم التي امتن الله عليه بها، والبدء بمعرفة منطق طير، لدلالة على شرف العلم وأهله، "فقد أصبح القضاء بين الناس فنًا يدرس ويعلم، ولعل المسلمين يهتمون بالعلم، ويعنون به عنايتهم بأهم أمورهم ومصالحهم، حتى لا يسبقهم الأجنبي في هذه العلوم، ولعل المسلمين يفهمون أن نبي الله داود وولده سليمان لم يُكَوِّنا مُلْكًا إلا على أساس العلم وقاعدة المعرفة، فإذا أرادوا أن يكونوا في عداد الأمم الناهضة، والشعوب الحية؛ فليهتموا بالعلم من جميع نواحيه، فإن الأجنبي قد سلط عليهم، لأنهم علموا وجهلوا، وتقدموا وتأخروا، ونشطوا وناموا"[2]ولذا ينبغي للدعاة أن يرغبوا المدعوين في تعلم العلم، ويحفزوهم على النهل منه وتوقير أهله، قال سبحانه:﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾[3]، فالله هو الذي علمهما، وهو الذي آتاهم من كل شيء، فنسبا الفضل إلى صاحبه.

الدلالة الثانية: ينبغي على الداعية أن يتجنب مخطة أهل الدنيا وزخرفها، ويتقرب إلى الله بصحبة أهل الخير، فنبي الله داوود عليه السلام قال عنه ربه:﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ﴾[4]، "خص داود عليه السلام الخلطاء بزيادة البغي والعدوان، ثم استثنى عن هذا الحكم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لأن مخطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين، وطلب

---

(1)سورة الأنبياء: ٧٨.

(2)دعوة الرسل إلى الله، محمد العدوي، ٢٩٩ وما بعدها.

(3)سورة النمل: ١٦.

(4)سورة ص: ٢٤.

السعادات الروحانية الحقيقية، فلا جرم مخطتهم لا توجب المنازعة، وأما الذين تكون مخطتهم لأجل حب الدنيا، لا بد وأن تصير مخطتهم سببًا لمزيد البغي والعدوان"[١]، ولما كان للصديق -رضي الله عنه- أثر كبير في صاحبه؛ كان في أمس الحاجة إلى التوجيه إلى حسن اختياره، مع تزويده بالمبادئ والتوجيهات التي تعينه على ذلك، لذا فقد أوجب الإسلام التأكد من صلاح الصحبة التي يلتقى الإنسان بها، لأنه سريع التأثر بأصحابه، شديد الرغبة في أن ينسجم معهم، ولا يشذ عنهم.

الدلالة الثالثة: ينبغي للداعية أن يُعد خطبته إعدادً جيدًا، حتى يكسر رهبة مقابلة المدعوين، لا سيما المبتدأ، فقدرة الدعاة على الوضوح والبيان؛ من الأمور المهمة التي تمكنهم من وصول دعوتهم إلى المدعوين دون تحريفٍ أو خللٍ يُفسد المعنى، ولذلك فإن "النطق الحسن هو: الدعامة الأولى للإلقاء الجيد، وإذا اعترى النطق ما يفسده، ضاع الإلقاء، فضاعت معه الخطبة وأثرها، وفقد الخطيب ما يسمو إليه من وراء البيان، ولا شيء يذهب بالمعنى الجيد؛ أكثر من النطق الرديء، وكثيرًا ما يفهم المعنى على غير وجهه، لأن النطق قلبه، ولم يصوره تصويرًا دقيقًا"[٢]، ولذا أمر الله موسى عليه السلام ليلة مقابلة فرعون أن يلقي عصاه، فقال سبحانه: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[٣]، حيث أراد الله ﷻ أن يثبت قلب موسى عليه السلام، فأعده لمواجهته مع فرعون وسحرته.

الدلالة الرابعة: أن الفتيا ليست مطلقة، فقد يفتى داعية في مسائل، ولا يفتى في مسائل أخرى، فلا يلزم من كونه داعية، أن يكون متبحرًا بكافة علوم الشريعة، قال سبحانه: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[٤]، "وفي الآية دليل على أن الشخص، قد يكون منهيًا عن استفتائه في شيء،

---

(١)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٨/ ٣٨٤.

(٢)الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، ١٦٦، مطبعة العلوم، ط: ١: ١٩٣٤م.

(٣)سورة طه: ١٩-٢١.

(٤)سورة الكهف: ٢٢.

دون آخر، فيستفتى فيما هو أهل له، بخلاف غيره، لأن الله لم ينه عن استفتائهم مطلقًا، إنما نهى عن استفتائهم في قصة أصحاب الكهف، وما أشبهها"[١]، فالدعاة والعلماء تخفى عليهم أمور يعرفها غيرهم، فسليمان عليه السلام لم يعرف أحوال سبأ وملكتها، وعرفها أحد رعاياه وهو الهدهد.

الدلالة الخامسة: ينبغي للدعاة ألا يسمعوا المدعوين بعضاً من حيل العصاة والمفسدين في خطبهم، فربما يسمعها غافل فيفعلها، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه عن إخوة يوسف بعدما سمعوا عذر أبيهم منه:﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٣] ، "فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه، وقالوا مجيبين عنها في الساعة الراهنة: لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذًا لهالكون عاجزون"[٤]، فتضيع الفائدة المرجوة من الدعوة حينئذ.

الدلالة السادسة: التخلية مقدمة على التحلية، ينبغي أن يهتم الداعية بحال المدعوين، فيبدأ في معالجة المعاصي أولًا، ثم يغرس الفضائل بعدها، و"هو ما يعرف بالتخلية أولًا قبل التحلية، وهو منهج حسن في دعوة الناس إلى الله تعالى، ينتهي بهم إلى توحيد الله بصدق وإخلاص"[٥]، قال سبحانه:﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[٦]، وهذ ا يبين "أن إزالة المضرة يجب أن تكون متقدمة على إيصال المنفعة، ولا شك أن إيصال المنفعة الدينية، أعظم في كونه نعمة من إيصال المنفعة

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٧٣.
(٢)سورة يوسف: ١٣.
(٣)سورة يوسف: ١٧.
(٤)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٣٧٣.
(٥)دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، ١٥٦.
(٦)سورة طه: ٨٠.

الدنيوية، فبدأ الله بإنجاء بني إسرائيل من عدوهم، وهو إشارة إلى إزالة الضرر؛ فإن فرعون كان ينزل بهم من أنواع الظلم كثيرًا من القتل والإذلال والإخراج والإتعاب في الأعمال، ثم ثنى بذكر المنفعة الدينية،وهي: إنزال في ذلك الوقت عليهم كتابًا، فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم، ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية وهي :إنزال المن والسلوى عليهم"[١].

الدلالة السابعة: الذهاب للمدعو حيث كان، لما علم سليمان عليه السلام أن ملكة سبأ وقومها على الشرك؛ أرسل لهم رسالة الإسلام؛ ليقيم عليهم الحجة، فقال سبحانه:﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[٢]،"هذه الآية دليل على إرسال الكتب إلى المشركين وتبليغهم الدعوة، ودعائهم إلى الإسلام، وقد كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبار"[٣]، فالدعاة يذهبون إلى المدعوين حيثما كانوا لدعوتهم وإبلاغهم الخير.

الدلالة الثامنة: اختيار المناسب في اسناد المهام والأعمال، لما أخبر سليمان عليه السلام من الهدهد ما رآه من ملكة سبأ، وقومها؛ اسند إليه المهمة الدعوية ولم يسندها لغيره، "وخص الهدهد بإرساله بالكتاب؛ لأنه المخبر بالقصة، ولكونه رأى منه من مخايل الفهم، والعلم، وما يقتضي كونه أهلًا للرسالة.[٤].

الدلالة التاسعة: الرد والدفاع عن النفس، فقد رد موسى عليه السلام على قومه بعدما أتهموه بالهزؤ، فقال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٥]، ظنوا بموسى أنه في أمره إياهم أنه هازئ لاعب، "فأجابهم بجواب مختصر متضمن لمقدمتين ونتيجة، فقال، {قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين} فكأنه قال: الهازئ جاهل،

---

(١)انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٨٣/٢٢.

(٢)سورة النمل:٢٠-٢٨

(٣)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ١٩١.

(٤)فتح القدير، الشوكاني، ٤/ ١٥٨، دار الكلم طيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٥)سورة البقرة: ٦٧.

والجهل منتف عنى، فأنا لست بهازئ، وأخرج ذلك بقوله: أعوذ بالله مخرج منكر منقطع لما رمى به"[١]

الدلالة العاشرة: الحكمة ضالة المؤمن؛ أنىَّ وجدها فهو أحق بها، فلما عجز قابيل عن مواراة أخيه هابيل، قيض الله له حيواناً مذموماً، ويعد من أحد الفواسق التي تقتل في الحل والحرم،فعن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: "خمس من الدواب، كلهن فاسق، يقتلهن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور"[٢]؛ حيث قيضه له ليعلمه كيف يواري أخاه، وتكون سنة لدفن الأموات، فالغراب كان سبباً من أسباب هداية الإنسان من حيرته، فعلمه كيف يحفر في الأرض، ليواري سوءة أخيه، وقاية للإنسانية من الأمراض التي تنتج عن تحلل الجسد.

---

(١)تفسير الراغب الأصفهاني، ١/ ٢٢٣.

(٢)أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب، ٣/ ١٣، (١٨٣٩)، وأخرجه مسلم، ٢/ ٨٥٦،(١١٩٨)، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم.

المبحث الرابع: الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

المطلب الأول: أصناف المدعوين في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

لقد احتوت نصوص الحيوان في القرآن الكريم عددًا من أصناف المدعوين بحسب عقائدهم، وكان منها: اليهود، والنصارى، والمسلمين، والمشركين.

١. اليهود: جاء ذكر البقرة مع بني إسرائيل ومع الحمار، فقال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢]،

٢.النصارى: جاء ذكر عيسى عليه السلام مع امتنان الله عليه من النعم والمعجزات، ومنها طير، قال ﷻ:﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٣]

٣.المسلمين: جاء ذكر المؤمنين في التفكر في طيران طائر في السماء، قال الله تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٤].

٤.المشركين: جاء ذكر المشركين مع الكلب، فقال تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ

---

(١)سورة البقرة: ٦٧.
(٢)سورة الجمعة: ٥.
(٣)سورة آل عمران: ٤٩.
(٤)سورة النحل: ٧٩.

تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

إن كل بني آدم مخاطبون بالدعوة، هذا العموم لا يستثنى منه أي إنسان، فالكل مخاطب ومكلف بالقبول والإذعان مهما كان جنسه ونوعه ولونه طالما كان بالغًا عاقلًا.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بحالات المدعوين في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: إن وصف النملة حال وصول سليمان وجنده لواد النمل بلا يشعرون؛ فيه دلالة دعوية، مفادها أنه على المدعو أن يحسن الظن مع الداعية، فمن "عدل سليمان وفضله وفضل جنوده؛ لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألا يشعروا،فالنملة أثنت على سليمان، وأخبرت بأحسن ما تقدر عليه بأنهم لا يشعرون إن حطموكم، ولا يفعلون ذلك عن عمد منهم، فنفت عنهم الجور"[٢]، وأحسنت الظن بهم.

الدلالة الثانية: البعد عن مواطن الافتتان، ويظهر هنا من فرار الفتية الذين آمنوا بربهم إلى الكهف، "وفي هذه القصة دليل على أن من فر بدينه من الفتن، سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية؛ عافاه الله،ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته؛ العز العظيم من حيث لا يحتسب"[٣]، فالمدعوون مأمورون باتباع أصحاب الكهف في الفرار من كل ما يخالف تعاليم الإسلام.

الدلالة الثالثة: إن العبادة في الرخاء؛ سبب في نجاة العبد حال الشدة والبلاء، فهذا يونس عليه السلام نجاه الله من بطن الحوت لكونه من المصلين قبل التقام الحوت له، قال تعالى:﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ

---

(١)سورة الأعراف: ١٧٦.

(٢)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ١٧٠-١٧٢.

(٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٧٣.

أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١]، "فلولا أن يونس عليه السلام كان من المصلين قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت؛ للبث في بطنه إلى يوم القيامة، ولكنه كان من الذاكرين الله في الرخاء قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه ونجاه"[٢]، فمن عرف الله في الرخاء؛ جازاه عند الشدائد والاضطرار، فتصلح حياة الإنسان في الدنيا، وتنجيه من العذاب في الآخرة.

الدلالة الرابعة: إن الهدهد غاب عن نبي الله سليمان لأمر في غاية الأهمية، إلا أنه مع ذلك لم يتخلف زمناً طويلاً؛ لذا على العاملين في القطاعات والإدارات الدعوية، ألا يقصروا بواجباتهم ومهامهم في العمل الدعوي بذريعة تزاحم الأعمال وكثرتها، بل عليهم ضبط أوقاتهم، وتوزيع المهام عليه، فقال تعالى:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾[٣]، وهذا يدل على: "سرعة رجوع الهدهد إلى سليمان عليه السلام، مما يدل على أن جنود سليمان عليه السلام يهتمون بشئونهم، ولا يتأخرون عن أعمالهم"[٤]، وهنا تتوج العلاقة بين الدعاة والمدعوين بالقيم الأخلاقية واضحة المعالم، والتي تبدل المساوئ إلى محاسن، فيؤدي إلى تقدم المجتمع واستقراره.

الدلالة الخامسة: ينبغي للمدعوين الاستسلام لأوامر الله والمسارعة إليها اختيارًا دون ضجر، أو كثرة أسئلة عليها، وهذا دليل على قوة الإيمان، وعلامة الإخلاص، قال سبحانه:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، إلى قوله عزوجل:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[٥]،"وهذه الأوصاف في البقرة سببها؛ أنهم شددوا

---

(١)سورة الصافات: ١٤١-١٤٤.

(٢)انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، طبري، ٢١/ ١٠٨.

(٣)سورة النمل: ٢٢.

(٤)تفسير القرآن الكريم سورة النمل، لابن العثيمين، ١٤٧.

(٥)سورة البقرة: ٦٧-٧١.

فشدد الله عليهم، ودين الله يسر، والتعمق في سؤال الأنبياء -عليهم السلام- مذموم، وما كادوا يفعلون عبارة عن تثبطهم في ذبحها، وقلة مبادرتهم إلى أمر الله تعالى"[١]، فواجب على المدعو العاقل المدرك لعواقب الأمور، أن يستجيب لداعي الله، ولا يعرض عن الحق والخير، ولا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، لأنه يدرك أن هذا الداعي لا يريد منه شيئاً خاصاً، بل يريد إنقاذه من النار، وغضب الجبار، وهذا ما جعل الصحابة الكرام يكفئوا القدور التي تغلى باللحم، وهم في جوع شديد، حينما جاءهم النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية، فما توانوا لحظة، ولكنهم أراقوها بما فيها من اللحوم، أما الكبر من أخطر الصفات على الإنسان، فإبليس عندما تكبر ورفض الاستجابة لأمر الله ﷻ بالسجود لآدم؛ لعنه الله ﷻ، وحكم عليه بطرد والخسران، والملأ من أقوام الرسل عرفوا الحق، لكن الكبر حال بينهم وبين الاستجابة، لذلك فإن المدعو واجب عليه أن يحذر من الكبر، لأنه يدمر النفس البشرية، ويطمس على قلوب أصحابها، فلا يفرقوا بين الحق والباطل.

الدلالة السادسة: أهمية ربط المشيئة بفعل الأعمال، ولذلك فقد علمنا الإسلام عند فعل أمر سيفعله الإنسان في المستقبل؛ أن يقدم المشيئة، لأنه لا يدرى هل يفعله أم لا؟، ولقد وافق بنو إسرائيل على ترك المراجعة، وتعليق ذبح البقرة بالمشيئة، قال تعالى:﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾[٢]، "واعلم أن ذلك يدل على أن التلفظ بهذه الكلمة مندوب في كل عمل يراد تحصيله، وفيه استعانة بالله وتفويض الأمر إليه، والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته"[٣]، كما فعل نبي الله إبراهيمحينما أخذ السكين؛ ليذبح ابنه الوحيد الذي رُزق به بعد بلوغ الكبر، وقد اشترك معه ابنه في ذلك، حتى قال الابن لما أخبره بذلك:﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤]، وعلق الصبر على

---

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب الأندلسي، ١/ ١٦٤-١٦٥.

(٢)سورة البقرة: ٧٠.

(٣)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣/ ٥٤٩.

(٤) سورة الصافات ١٠٢.

مشيئة الله ﷻ فهو لم يدَّع حصوله في نفسه، فأسلما أمرهما لله ﷻ صابرين، وما علينا إلا أن نتأسى بهما في صبرهما، وتنفيذ التكاليف الشرعية دون ضجر.

الدلالة السابعة: أثر الصحبة الصالحة، حيث تكفل الله بحفظ عباده الصالحين، لذا فقد أوجب الإسلام عليه التأكد من صلاح الصحبة التي يلتقى بها، ويخرج معها، لأن الإنسان سريع التأثر بأصحابه، شديد الرغبة في أن ينسجم معهم، ولا يشذ عنهم، فإن كانوا أخياراً، انسجم معهم وتطبع بطبعهم، وإن كانوا غير ذلك، فهو أيضاً مثلهم، فالله ﷻ ذكر الكلب مع أصحاب الكهف، وحظي بصحبتهم، ولم يصب جسده مع طول المدة التي قضوها في الكهف وهم نائمون، وفي ذلك تنبيه للمدعوين بأن يتحروا غاية جهدهم مصاحبة الأخيار ومجالستهم، وأن يبتعدوا عن مصاحبة الفجار، حتى لا يتأثروا بهم في الانحراف والانحلال، "فإذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته، ومخطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله بذلك في كتابه ﷻ؛ فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخطين المحبين للأولياء والصالحين"[1]، فمن من أحب أهل الخير؛ نال من بركتهم.

الدلالة الثامنة: تأدب المدعو مع الداعية عند السؤال، قال تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] ،وهذ ا يدل على إنزال ذوي القدر والمنزلة في مكانهم الملائم، و"يدل على أن من أراد أن يتعلم من رجل شيئًا؛ فإنه يجب عليه أن يعظمه، وأن يخاطبه بالألفاظ المشعرة بالإجلال"[3]، ليتعلم كل مسلم من ذلك كيف يخاطب مَن له مكانة في مجتمعه وبين قومه.

الدلالة التاسعة: أن يحذر المدعوون من المعاصي، فهي سبب لعقاب الله، وأن الله يمهل ولا يهمل، قال سبحانه:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ

([1])الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/ ٣٧١-٣٧٢.

([2])سورة يوسف: ٤٦.

([3])مفاتيح الغيب، الرازي، ١٨/ ٤٦٥.

وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[١]،فالمعاصي سبب لخراب الدول، وهلاك الأمم، وشقاء المجتمعات، فبنوا إسرائيل "لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب، والسخط من الله عليهم؛ فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم، وكان منها الجراد والقمل والضفادع، لأن كل ذلك كان عذابًا عليهم"[٢]، فالناس إذا جاءوا بأسباب العذاب؛ عاقبهم الله.

الدلالة العاشرة: أن أحد موانع إجابة المدعو؛ تزين الشيطان له، قال سبحانه:﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[٣]،"حسن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبب ذلك إليهم؛ فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا طريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه"[٤]، ولقد حكم الله ﷻ بأن الشيطان ولى لمن لا يؤمن، فقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥]، فالإيمان بالله: هو القلعة التي يتحصن فيها الإنسان من الشيطان، وليس عليه بعد ذلك إلا إغلاق الباب، وإحكام غلقه، حتى لا يكون للشيطان سبيل إليه.

---

(١)سورة الأعراف: ١٣٣.
(٢)جامع البيان في تأويل القرآن، طبري، ١٣/ ٧٢.
(٣)سورة النمل: ٢٤.
(٤)جامع البيان في تأويل القرآن، طبري، ١٩/ ٤٤٧.
(٥)سورة الأعراف: ٢٧.

المبحث الخامس: الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بالعقيدة في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

من الدلالات الدعوية في موضوعات الدعوة إلى الله في نصوص الحيوان:

العقيدة:-

الدلالة الأولى: إن من موضوعات الدعوة إلى الله ومن أولوياتها؛ توحيد الله، بأن يوجه الدعاة الناس الوجهة الصحيحة السليمة، وأن يحفظوا فطرتهم من الانحراف، حتي لا يعبد الإنسان إلا الله ﷻ، ولا يشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعض المخلوقات أربابًا من دونه، ولذلك "اتجه الرسل -عليهم السلام- جميعاً إلى دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ وترك تأليه ما سواه"[١]، فطائر الهدهد الذي غاب عن نبي الله سليمان بسبب موضوع دعوي ألا وهو التوحيد، وهو في غاية الأهمية، قال سبحانه:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٢]، "الآية من كلام الهدهد، وأن الله -تعالى- خصه من المعرفة بتوحيده، ووجوب السجود له، وإنكار سجودهم للشمس، وإضافته للشيطان، وتزيينه لهم، ما خص به غيره من طيور وسائر الحيوان، من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تهتدي لها"[٣]، فالعقيدة هي الأساس العظيم الذي يقوم عليه الإسلام، ولقد كانت مهمة الأنبياء والرسل؛ ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس أتباعهم، وتصحيح ما طرأ عليها من التغير والانحراف، وهذه هي مهمة ورثة الأنبياء من العلماء.

الدلالة الثانية: الإيمان باليوم الآخر من القضايا العقدية، التي لا يكمل إيمان العبد إلا بها، والقرآن الكريم اعتنى بمشاهد يوم القيامة، وصورها لنا تصويراً دقيقاً رائعاً، كأننا نراه ونشاهده، فأخبر الله ﷻ أنه سيأتي يومٌ لابد وأن ينتهي

---

(١)دعوة الرسل عليهم السلام، د/ أحمد غلوش، ٥٠٩.

(٢)سورة النمل: ٢٥-٢٦.

(٣)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ١٨٨.

فيه الوجود، ليأتي يوم آخر للحساب والجزاء، وهذا أمر يجعل الانسان مستقيماً حق الاستقامة، فالله أظهر لبني إسرائيل قدرته على إحياء الموتى، قال تعالى:﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]، "و في ذلك دليل لأولئك القوم أن البعث كائن لا محالة، لأنهم رأوا الإحياء بعد الموت معاينة، وكان في ذلك دليل لهذه الأمة، ولمشركي العرب وغيرهم، لأن الله لما أخبر محمدًا ﷺبذلك، فأخبرهم فصدقوه في ذلك أهل الكتاب، ولم يكونوا على دينه، فكان ذلك من أدل الدليل عليهم بالبعث"[٢]، فالإنسان مهما طال عمره في الدنيا؛ فلابد أن يتركها بالموت، ليرى ما قدمت يداه فيها، ومن علم أنه سيرجع إلى ربه، ليقف بين يديه للحساب، فإن ذلك سيجعله يستقيم على طريق الجادة، ويبتعد عن الرذائل.

الدلالة الثالثة: أن الله أمر العزير أن ينظر إلى حماره بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه، وفيه قدرة الله على إحياء الموتى، "الذي أراه بعينيه ما أراه؛ من عظيم قدرته وسلطانه، من إحيائه إياه، وحماره بعد موت مائة عام وبلائه، حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما، وحفظه عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير، على كل شيء قادر كذلك"[٣]، فالله يخرج الإنسان من قبره بعد الممات إلى الحياة الأخرى، والحساب والجزاء على ما قدمت يداه في الحياة الدنيا.

الدلالة الرابعة: إثبات عجز المشركين على خلق أصغر حيوان، ولو اجتمعوا، وهذا يقرر وحدانية الله بالخلق، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[٤]، "فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان، وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله ﷻ على خلق مثله،

---

(١)سورة البقرة: ٧٣.

(٢)بحر العلوم، السمرقندي، ١، ٦٤.

(٣)جامع البيان في تأويل القرآن، طبري، ٥/ ٤٨٤.

(٤)سورة الحج: ٧٣.

ودفع أذيته؛ فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابًا مطاعين، وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان"[١].

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بالعبادات والمعاملات في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: تعليم أحكام الدفن، حيث تعلم قابيل من الغراب الدفن للميت حينما قتل أخاه، ولم يكن عنده علم بذلك، فهو لم يدر ماذا يفعل بجثة أخيه، حتى أصبحت سنة يفعلها المسلمون بأمواتهم، وهنا "بعث الله الغراب لحكمة؛ ليرى ابن آدم كيفية المواراة، فصار فعل الغراب في المواراة سنة باقية في الخلق، فرضًا على جميع الناس على الكفاية، من فعله منهم سقط فرضه عن الباقين،[٢]، حيث كانت تلك أول جريمة قتل تقع من بني آدم.

الدلالة الثانية: حل أكل الصيد من الكلاب والجوارح المعلمة، قال سبحانه:﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٣]، قال بعض العلماء: "ذلك على الظاهر والعموم كما عممه الله، حلال أكل كل ما أمسكت علينا الكلاب، والجوارح المعلمة من الصيد الحلال أكله، أكل منه الجارح والكلاب، أو لم يأكل منه، أدركت ذكاته فذكي، أو لم تدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها إياه، أو بغير جرح"[٤].

الدلالة الثالثة: التسمية عند ارسال الجوارح، قال سبحانه:﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾[٥]، وهذا يدل على "وجوب ذكر اسم الله تعالى، ومنه اسم الله عند إرسال الصيد"[٦].

---

(١)انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ٩٧

(٢)المرجع السابق، ٦/ ١٤٣.

(٣)سورة المائدة: ٤.

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن، طبري، ٩/ ٥٦٦.

(٥)سورة المائدة: ٤.

(٦)تفسير القرآن الكريم سورة المائدة، لابن العثيمين، ٦٣/١.

المطلب الثالث: الدلالات الدعوية المتعلقة بالآداب والأخلاق في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: تُعتبر الآداب والأخلاق من موضوعات الدعوة إلى الله، حيث جاء الإسلام حاثاً أتباعه على التخلق بالأخلاق الحميدة، والبعد عن الأخلاق الرذيلة، فأعطاهم قدراً كبيراً من التوجيهات؛ ليطهر نفوسهم من نزعات الشر، وهذا ظاهر في توجيه سليمان عليه السلام الهدهد حين تسليم الكتاب لملكة سبأ، فأمر الهدهد أن يتولى، وينظر ماذا يؤمر به، ولذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يمتثلوا أعالي الخُلق الحسن مع المدعوين، لا سيما مع الملأ منهم، "ثم تول عنهم أي: تنح عنهم، أمره بذلك؛ لكون التنحي بعد دفع الكتاب؛ من أحسن الآداب التي يتأدب بها رسل الملوك، وأمره بالتنحي إلى مكان يسمع فيه حديثهم، حتى يخبر سليمان بما سمع"[١]، وهذا يؤكد الحاجة الملحة إلى الجانب الأخلاقي، فهو مهمة أساسية من مهمات القائمين على الدعوة، وبناءً على ذلك: فإنه يجب على المسلم التحلي بمحاسن الأخلاق، والبعد عن مساوئها؛ لأن ذلك من مقاصد بعثة الرسل –عليهم السلام– لهداية البشرية إلى صراط الله المستقيم، فتتمكن الأخلاق الحميدة من سويداء قلوبهم، ثم ينقي نفوسهم من الأخلاق الرذيلة؛ لأن سلامة المجتمعات، وقوة بنيانها مرهون بتمسكها بفضائل الأخلاق، والابتعاد عن رذائلها.

الدلالة الثانية: أن إبراهيم عليه السلام عندما أتاه الضيوف، وألقوا عليه السلام؛ فرد عليهم بأحسن منها، قال ﷻ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[٢]، حيث جاء الرد (سلامٌ) بالرفع للدلالة على الدوام والثبات "ففي هذا مشروعية السلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد، أبلغ من الابتداء، لأن سلامهم بالجملة الفعلية، الدالة على التجدد، ورده بالجملة الاسمية، الدالة على الثبوت والاستمرار"[٣]، وكأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به.

---

(١)فتح القدير، الشوكاني، ٤/ ١٥٨.

(٢)سورة الذاريات: ٢٥.

(٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٣٨٥.

الدلالة الثالثة: تأدب الهدهد في خطابه مع سليمان عليه السلام حال أخباره عن ملكة سبأ، فلم يستخدم أسلوب التفخيم، ولا صيغة التعظيم، مع أنه من جنده الأضعفين، فتكلم مع سليمان بصراحة فقال: "أحطت بما لم تحط به، وهو الذي بدأ كلامه، وبسرعة، لكن في الحقيقة أنه فيه نوع من الأدب، فلم يستخدم الهدهد عبارات التعظيم على أحاطته بحال ملكة سبأ، ولم يستخدم عبارات التجهيل على عدم معرفة سليمان عليه السلام بذلك، فاستعمال ضمير الجمع للمخاطب المعظَّم ليس بلازم، وليس من شأن خِطاب الأنبياء والسلف، كما هو المعتاد عندنا"[1]، فالتواضع زينة الأخلاق بها يزكي الداعية نفسه، وهو سمة المؤمنين المخلصين، وعلامة واضحة للصفوة من الدعاة الموفقين الذين اصطفاهم الله للدعوة إليه.

([1])تفسير القرآن الكريم سورة النمل، لابن العثيمين، ١٤٥-١٤٨.

المبحث السادس: الدلالات الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة وأساليبها في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: إن من وسائل الدعوة إلى الله في نصوص الحيوان في القرآن الكريم، الدعوة بوسيلة الكتاب، وهذا ظاهر في إرسال سليمان عليه السلام الهدهد لملكة سبأ، "ويجب أن يلاحظ أن وسيلة إرسال الكتب؛ أفادت كثيرًا في تبليغ الدعوة، وهي وسيلة صالحة للعصر الحديث، فلو استغلت الكتب للتعريف بالإسلام، وحملها قادرون على البلاغ؛ لأفدنا الإسلام كما يجب أن يكون"[1]، وقد استخدمها النبي ﷺ لدعوة البعيدين عنه من سائر الأمم.

الدلالة الثانية: الدقة في اختيار الوسائل الدعوية الأكثر تأثيرًا، إن سليمان عليه السلام اهتم بالخيل المعدة للجهاد في سبيل الله، وكان من وصف الخيل المهتم بها؛ أنها صافنات جياد، ولذا ينبغي للدعاة الاهتمام بوسائل الدعوة، وأن تكون في غاية الجودة والقوة؛ لتكون عوناً لنشر دين الله، وحتى تكون الدعوة هادفة، تحقق الخير والهدى والصلاح بين المدعوين، وتوصل بهم إلى رضوان الله؛ فلابد من اختيار الوسيلة المناسبة للزمان والمكان والأحوال "وكان من حكمة الله –تعالى– أن تنتقل الدعوة إلى الناس بأهدافها؛ فوضع الوسائل المحققة لذلك في كتابه العزيز، وفي السنة النبوية، وفي أعمال الصدر الأول"[2]، وعلى الدعاة اختيار أفضل الوسائل التي تؤثر في المدعوين على أساس عملي يحولها إلى التطبيق والتنفيذ.

الدلالة الثالثة: أن سليمان عليه السلام اتخذ أعواناً يعينونه على تدبير وتنظيم أمور مملكته، ولذا ينبغي للدعاة أن يستعينوا بالأعوان المنظمين والمساعدين لإقامة البرامج الدعوية، لاسيما البرامج التي يحضرها أعداد كثيرة لا يستطاع بالعمل الفردي إتمام المنشط الدعوي إلا بتكافل المعاونين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحُشِرَ

([1])الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، ٤٢٣.

([2])الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش ٢٧٣.

لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[١]، وهذا "دليل على اتخاذ الإمام والحكام وزعة-سلطان يكفهم- يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض، إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم"[٢]، سيدنا موسى سأل الله ﷻ أن يرسل معه أخاه هارون؛ لكى يؤازره، ويؤانسه، في القيام بأعباء الدعوة، فقال كما أخبر الله ﷻ: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[٣]، فطريق الدعوة يحتاج إلى أعوان يعينون على تحقيق غاياتها للوصول إلى أهدافها.

الدلالة الرابعة: إن إبراهيم عليه السلام عندما جاءته الملائكة بصورة بشر؛ قام بواجب الضيافة خير قيام، ولذا ينبغي للدعاة أن يوظفوا هذه الوسيلة الدعوية خير تمثيل مع أضيافهم، لاسيما أهل الفضل والمكانة منهم، دون إسراف ولا تبذير، حيث جاءت تسميتهم بالضيف (ضيف إبراهيم) فالله ﷻ سماهم ضيفاً وهم ملائكة، وكأن ذلك ترسيخ وإقرار لما وقر عند الناس من الحقوق والواجبات التي يقدمها المضيف للضيف شرعاً وعادة، ثم جاء وصفهم بأنهم (مكرمون)، فهم مكرمون مقربون معظمون عند الله ﷻ، ثم باشر هذا الإكرام بنفسه، فقدم لهم طعام وهو لا يعلم أنهم ملائكة لأنهم جاءوا في صورة بشرية، فالملائكة لا تأكل ولا تشرب.

الدلالة الخامسة: معرفة لغة المدعو، حتى يتمكن من دعوته بطرق المناسبة، فمعرفة سليمان للغة طير، وفهمه لكلام النملة، وكلام الهدهد؛ أهمية بالغة في معرفة لغة المدعو في الدعوة إلى الله، فأنقذت قرية النمل بسبب معرفة اللغة من تحطيم جيش سليمان عليه السلام، وإسلام ملكة سبأ، لمعرفة سليمان للغة الهدهد، فاللغة وسيلة التفاهم، ولن يصل الداعية إليه إلا بمعرفة لغة المدعوين

---

(١) سورة النمل ١٧.

(٢)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ١٦٨.

(٣) سورة القصص "٣٤".

الذين يدعوهم، قال عزو جل:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١]

الدلالة السادسة: الفتوى، أهميتها في الدعوة إلى الله، وضرورة التصدي لها ممن عرفوا بالعلم، والديانة والتقوى، لئلا يضطر المدعو لاستفتاء ممن ليسوا أهلا لذلك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٢]، "فيوسف عليه السلام أنقذ أهل مصر بفتواه من مجاعة محققة لو لم يأخذوا بالفتوى، وأنها كانت نذيرًا بجدب أخذوا أهبته، وأعدوا له عدته،[٣]، فالفتوى إخبار عن الله ورسوله، فلابد أن يقوم بها مَنْ هو أهل لها، وأن يعد لهذا الأمر عدته حتى لا تكون سببًا في الضلال والإضلال.

الدلالة السابعة: أهمية ضبط مستوى صوت الوسائل الدعوية، وعدم رفعها فوق الحاجة حتى لا يؤذي الغير، قال عزوجل:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[٤]، أي: لا تتكلف برفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي، وفي الآية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة، والملاحاة بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية، وهذه الآية أدب من الله بترك الصياح في وجوه الناس تهاونًا بهم، أو بترك الصياح جملة"[٥]، وعدم ضبط صوت الوسائل الدعوية في المساجد وغيرها؛ قد يكون سببًا في إعراض المدعوين عن الاستماع، فتضيع الفائدة المرجوة من الدعوة، وقد تضر أكثر مما تنفع.

---

(١)سورة إبراهيم: ٤.

(٢)يوسف، ٤٦

(٣)النكت والعيون، الماوردي، ٣، /٤١.

(٤)سورة لقمان: ١٩.

(٥)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤/ ٧١-٧٢.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة في نصوص الحيوان في القرآن الكريم

الدلالة الأولى: حُسن الكلام مع المخاطب، فالهدهد اختار أفضل الكلام، وأحسن العبارات حال مقابلته لسليمان عليه السلام بعد غيبته، فقوله: من سبإ بنبإ "من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ، وشرط حسنه صحة المعنى، ولقد جاء هاهنا زائدًا على الصحة، فحسن لفظًا ومعنى، ألا ترى أنه لو وضع مكان (بنبأ) بخبر؛ لكان المعنى صحيحًا، ولكن لفظ النبأ أولى؛ لما فيه من الزيادة التي يطابقها وصف الحال"[1]، فحري بالمدعوين أن يقتدوا بالهدهد في ذلك، خاصة وأن الإسلام أوجب على الناس اختيار أحسن الكلام، وأجمل الألفاظ عند مخاطبة الغير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[2]، فهو مبدأ دعوي أصيل.

الدلالة الثانية: أسلوب التعريض، إن الملكين استخدما أسلوب التعريض في قصة صاحبي النعاج مع داود عليه السلام ولذا ينبغي للدعاة أن يستخدموا أسلوب التعريض فهو مندوحة عن الكذب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾[3]، "فعلمنا أنهما كلماه بالمعاريض التي تخرجهما من الكذب مع تقريب المعنى بالمثل الذي ضرباه"[4]، وكما فعل إبراهيم عليه السلام عندما قال عن سارة هي أختي، وعند تكسيره للأصنام فقال فعله كبيرهم، وعند قوله: إني سقيم، معللًا امتناعه عن الذهاب معهم إلى الأصنام، وهذ يدل دلالة واضحة على جواز استعمال معاريض الكلام للتحرز عن الكذب، وفي موضع الحاجة، فإذا لم تكن حاجة وضرورة؛ فلا يجوز التعريض، كما إذا تضمنت المعاريض استباحة الحرام، أو اسقاط الواجبات، وإبطال الحقوق، وغيرها مما يجب التصريح به، فهي محرمة قطعاً.

---

(١)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٢٤/ ٥٥٠-٥٥١.

(٢)سورة الحج: ٢٤.

(٣)سورة ص: ٢٣.

(٤)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣/ ١٦٤-١٦٥.

الدلالة الثالثة:أسلوب التمثيل، فالدعوة بالتمثيل، من الأساليب التي انتهجها الإسلام في دعوة أتباعه وتوجيههم، لما لها من أثر فعال في النفوس، فهي تجسد المعاني وتوضحها، فتظل عالقة بالذهن، راسخة في الخيال، فالمعاني المعقولة لا تستقر في الأذهان إلا إذا صيغت في صورة حية قريبة الفهم، وكأنها محسوسة ملموسة لتصل إلى العقل والقلب عن طريق النظر والحس، فهي أكثر تأثيراً من الكلام المجرد، لأنها تقرب الصورة، وتجلب الانتباه، وترفع الحجاب عن القلوب الغافلة، فالملك مثل لداود ﷺ بالنعج على المرأة، "وهذا من أحسن التعريض، حيث كنى بالنعاج عن النساء، وثبت أن السجود للشكر سنة متواترة عن الأنبياء"[١]، فالدعوة بالتمثيل؛ لها دورٌ أساسيٌ ومهمٌ في إصلاح المدعوين، وعلى الدعاة ألا يغفلوا هذا الأسلوب لأهميته.

الدلالة الرابعة: أسلوب التكرار، حيث كرر القرآن الكريم ذكر الكلب أربعة مرات مع أصحاب الكهف عند ذكرهم، حيث "يؤدي هذا التكرار إلى استعداد وجداني، يجعل صاحبه مستعدًّا للانفعال، كلما تكررت المناسبة، أو تكرر المعنى أو الموضوع الذي أثار الانفعال أول مرة، كاستعداد المؤمن للحماسة من أجل العقيدة، ولتحقيق أوامر الله والغضب لله، والدعوة إلى دينه"[٢]،حيث كرر الله ﷻ ذكرهم، وكرر معهم ذكر الكلب، لما في التكرار من فائدة، فهو يشعر بالأهمية، ويحرك العقل والوجدان.

الدلالة الخامسة: أسلوب المحاجة خاصة عند تغيير عقيدة معينة، و"يعتبر الجدل صناعة الرسل والدعاة؛ لأن تغيير العقائد ليس أمرًا سهلًا، ولذلك أعطى الله رسله البيان، وأرسلهم بلغة أقوامهم، ومنحهم القدرة على المخاصمة؛ لكي يردوا جدل المعارض، ويقنعوا السائل، ويأخذوا بيد الجميع عن طريق المناقشة الحرة العاقلة""[٣]، وقد استخدم نبي الله إبراهيم أسلوب المحاجة في إظهار قدرة الله على إحياء الموتى، لينشط الذهن، ويهيئ الفكر للوقوف على هذه الحقيقة للإيمان بها.

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥/ ١٧٣.

(٢)أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ١٧٥، دار الفكر، ط: ٢٥، ٢٠٠٧م.

(٣)الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ٣٨٢.

الدلالة السادسة: أسلوب التشبيه، الذي يكشف عن المعنى المراد بصورة بيانية واضحة، خاصة إذا استمد عناصره من بيئة المدعو، ولذلك فقد شبَّه الله المشركين بالكلب اللاهث؛ لأنهم لم يمتثلوا ما أمرهم به، فقدموا هواهم ورغباتهم على أوامر الله ونواهييه، قال سبحانه:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]"، وأخس الحيوانات هو الكلب، وأخس الكلاب هو الكلب اللاهث، فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخلد إلى الأرض؛ كان مشبهًا بأخس الحيوانات، وهو الكلب اللاهث"[2] لأنه ترك العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه، وأعرض عن أمر ربه.

الدلالة السابعة: أسلوب التحقير، للتقليل من قدر وقدرة مَنْ يفعل ما يعاب عليه، ولذلك فقد أطلق الله على ملك الحبشة وجيشه أصحاب الفيل، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[3]، هذا الإطلاق "يدل على أن أولئك الأقوام كانوا من جنس الفيل في البهيمية، وعدم الفهم والعقل، بل فيه دقيقة وهي: أنه إذا حصلت المصاحبة بين شخصين فيقال: للأدون إنه صاحب الأعلى، ولا يقال للأعلى إنه صاحب الأدون، ولذلك يقال: لمن صحب الرسول ﷺ: إنهم الصحابة، فقوله: بأصحاب الفيل يدل على: أن أولئك الأقوام كانوا أقل حالًا، وأدنى منزلة من الفيل"[4]، مما يحمل معنى الإهانة والتحقير لهؤلاء الذين غلبت عليهم شقوتهم، وكانوا قومًا بورًا.

الدلالة الثامنة: أسلوب التهديد والوعيد، للإخبار بأن من فعل هذا؛ فهو مخالف لتعاليم الإسلام، ومعرض للعذاب الشديد، وذلك أن الله ﷻ هدد قوم هود حال قتلهم للناقة، قال سبحانه::﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ

---

(1)سورة الأعراف: ١٧٦.

(2)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٠/ ٥٣٩-٥٤٠.

(2)أحكام القرآن، الجصاص، ١٥/ ٤٠٥.

(3)سورة الفيل: ١.

(4)مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٢/٢٩٠.

أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[١]، أي: "لا تفعلوا فإنكم إذا قتلتموها؛ يأتيكم العذاب، فجاؤوا ووقفوا على طريق الناقة، فلما مرت بهم الناقة متوجهة إلى العين؛ رماها واحد منهم، فأصابت السهم رجل الناقة، فلما رجعت الناقة من العين،خرج أشقى القوم، فضربها بالسيف ضربة فقتلها"[٢]، وبذلك خالفوا تعاليم نبيهم، واستحقوا العقاب.

الدلالة التاسعة: أسلوب الفصاحة، لقد ظهرت فصاحة النملة، وحسن منطقها عند توجيه التنبيهات للنمل عندما وصل سليمان عليه السلام لواديهم، وهنا تظهر فصاحة هذه النملة ونصحها وذكاؤها؛ "فمن بلاغتها استعملت في كل مكان ما يناسبه، أتت بالياء لمناداة البعيد؛ لأن النمل ليس كله قريباً منها، بل بعضه بعيد وبعضه قريب، ومن كمال نضجها، إرشادها إلى المخابئ والملاجئ، ومن كمال ذكائها، أنها استعملت العبارات المثيرة المزعجة لا يحطمنكم، وأيضًا من عدلها قالت: لا يشعرون، فتضمن هذا الكلام أنواعاً كثيرة من البلاغة والفصاحة والنصح والتحذير والتعزير"[٣]، ومنا هنا ندرك جلال نعمة الفصاحة والبلاغة على الإنسان الذي يتمكن من إحقاق الحق، وإبطال الباطل، ويزداد هذا الإحساس إذا ما تصورنا المانع الذي يمنع من هذه القدرة المؤثرة، وهو ما استعاذ منه موسى عليه السلام.

الدلالة العاشرة: أسلوب التأكيد، لتثبيت معنى معينًا للمدعو، لإزالة الشك الذي يراوده، أو لتأكيد المضمون في ذهنه، ولقد استخدم الهدهد أسلوب التأكيد، فبدأ عرض كلامه بكلمة اليقين قبل أن يبين حال ملكة سبأ، وهنا "ينبغي للمتكلم أن يؤكد الخبر للمخاطب عند الحاجة إليه، وفائدة ذلك زيادة طمأنينة المخبر، ورفع توهم المخبر في خبره، فيرفع هذا التوهم ويطمئن المخاطب"[٤]،

---

(١)سورة هود: ٦٤.

(٢)بحر العلوم، السمرقندي، ج١، ٥٢٨

(٣)تفسير القرآن الكريم سورة النمل، لابن العثيمين، ١٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص١٤٨.

نتائج البحث:

١. لقد أخذ ذكر الحيوان مساحة كبيرة في دعوة الرسل –عليهم السلام–؛ ولم يكن ذلك تسلية ولا اعتباطًا، ولكن لمقاصد ودلالات دعوية، وليلفت الانتباه إلى وجود ارتباط وثيق بين ذكر الحيوان والدعوة إلى الله –تعالى–.

٢. إن في الحيوان مجالات دعوية يحسن بالدعاة معرفتها، وتبصير المدعوين بها، ولذلك فقد جاء الأمر بالتذكير في القرآن الكريم بعد الدعوة إلى النظر والتفكر في الحيوان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[1]، فذكر الحيوان في القرآن له أهمية كبرى، وأثر بالغ في الدعوة إلى الله، وفي التأثير على المدعوين.

٣. أظهر الله الحيوان بمعجزات وكرامات على أيدي الأنبياء والصالحين؛ لتكون مؤيدة لهم على دعوتهم، أو مثبتة لإيمانهم؛ ومن هنا ينبغي للدعاة أن يوظفوه الإعجازات العلمية في الحيوانات في دعوتهم، ليظهر عظم صنع الله في خلقه، فيزداد المدعوون تعظيمًا وإجلالاً لخالقهم، ليقبلوا على الحق ويتبعوه.

٤.سلط الله الحيوانات على من عصوا الرسل ولم يؤمنوا بربهم، ومنع الحيوان من الامتثال لأمر البشر فيما يخالف دين ربهم.

٥. كان الحيوان من الأعوان الذين اتُخِذوا للاستعانة به في الدعوة إلى الله –تعالى–، وتنظيم أمور الدولة، كما كان حال نبي الله سليمان مع الهدهد، حيث غار على دين ربه بما رأى وعلم من الكفر البواح، فأخبر رسول ربه، فقام بواجب الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة الغاشية، ١٧–٢١.

المصادر والمراجع:

١: الإتقان في علوم القرآن،السيوطي، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٢: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط:١، ٢٠٠٧م

٣: أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية دون: ت، ط.

٤: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ.

٥: البحث العلمي، د. عبدالرحمن عدس وآخرون، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار أسامة، الرياض.

٦: بحر العلوم، السمرقندي.

٧: تفسير الراغب الأصفهاني، ت.د: د.محمد عبد العزيز بسيوني

٨: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٩٩٩م.

٩: تفسير القرآن الكريم الحجرات، ق، الذاريات، لابن العثيمين، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٠: تفسير القرآن الكريم الصافات، لابن العثيمين، ط: ١ ، ١٤٢٤هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١١: تفسير القرآن الكريم الفاتحة-البقرة، لابن العثيمين، ط: ١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية.

١٢: تفسير القرآن الكريم سورة النمل، لابن العثيمين، ط: ١، ١٤٣٦هـ، مؤسسة الشيخ ابن العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية.

١٣: تفسير القرآن، السمعاني، ت: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٤١٨هـ.

١٤: تفسير المراغي، مط مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط: ١، ١٩٤٦م.

١٥: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١ ، ١٤٢٠هـ.

١٦: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير طبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
١٧: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، ط:٢، ١٩٦٤م
١٨: الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٤،٢هـ.
١٩: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، مطبعة العلوم ، ط: ١، ١٩٣٤م.
٢٠: الخطابة في موكب الدعوة، أد/ محمود محمد عمارة، مطبعة نهضة مصر، ١٩٨٦م.
٢١: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة
٢٢: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٥م.
٢٣: دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٢٤: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ.
٢٥: فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٦: فتح القدير، الشوكاني، دار الكلم طيب، بيروت، ط: ١ ، ١٤١٤هـ.
٢٧:قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف القاهرة، ط: ١، ١٩٦٨م.
٢٨: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٩:لطائف الإشارات، القشيري، ت:إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: ٣.
٣٠: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب الأندلسي ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٣١: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.

٣٢: مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٣: النكت والعيون، الماوردي، ت: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.